ومكاشفات وهي غاية مطالب المحبين لله ونهاية ثمرة القربات كلها فالمخصي لها من جملة القربات لانه جملة المعاصي والمباحات وحصول هذه الاحوال للقلب بالسماع بسبب سنة الله تعالى في مناسبات النغمات الموزونة للارواح ونسخ الارواح لها وتأثرها بها شوقا وفرحا وحزنا وانبساطا وانقباضا ومعرفة السبب في تاثير الارواح بالاصوات من دقايق علوم المكاشفات وأبلد الخلق القاسي القلب الجامد الذي هو عن لذة السماع لا يتعجب من التذاذ المستمع ووجده واضطراب حاله وتغير لونه تعجب البهيمة من لذة اللوز بج وتعجب العنين من لذة المباشرة وتعجب الصبي من لذة الرياسة واتساع اسباب الجاه وتعجب الجاهل من لذة معرفة الله تعالى ومعرفة جلاله وعظمته وعجايب صنعته وكمال ذلك سبب واحد وهو ان اللذة نوع ادراك والادراك يستدعي مدركا ويستدعي قوة مدركة فمن لم يكمل قوى ادراكه لم يتصور منه التذاذ فكيف يدرك لذة المعقولات من فقد الذوق وكيف يدرك لذة الالحان من فقد السمع او لذة الصوت الى السمع يدركه بحاسة باطنة في القلب فمن فقدها عدم محالة لذتها ولعلك تقول كيف يتصور العشق في حق الله تعالى حتى يكون السماع محركا له فاعلم ان من عرف الله احبه لا محالة ومن تاكدت معرفته تاكدت محبته بقدر تاكد معرفته والمحبة اذا تاكدت صارت عشقا فلا معنى للعشق الا محبة مؤكدة مفرطة ولذلك قالت العرب ان محمدا قد عشق ربه لما رأوه يتخلى للعبادة في جبل حرى واعلم ان كل جمال محبوب عند مدرك ذلك الجمال والله جميل يحب الجمال ولكن الجمال ان كان بتناسب الخلقة وصفاء اللون ادرك بحاسة البصر وان كان الجمال بالجلال والعظمة وعلو الرتبة وحسن الصفات والاخلاق والارادة الخيرات لكافة الخلق وافاضتها عليهم على الدوام الى غير ذلك من الصفات الباطنة ادرك بحاسة القلب ولفظ الجمال قد يستعمل ايضا فيقال ان فلانا جميل وحسن ولا تراد صورته وانما نعني به انه جميل الاخلاق محمود الصفات حسن السيرة حتى قد يحب الرجل لهذه الصفات الباطنة استحسانا لها كما يحب للصورة الظاهرة وقد تتاكد هذه المحبة فتسمى عشقا وكم من الغلاة في حب ارباب المذاهب كالشافعي ومالك وابي حنيفة حتى يبذلون اموالهم وارواحهم وينصرتهم ويوالونهم ويزيدون على كل عاشق في الغلو والمبالغة ومن العجب ان يعقل عشق شخص لم يشاهد قط صورته اجيل هو امر قبيح وهو الآن ميت ولكن لجمال صورته الباطنة وسيرته الرضية والخيرات الحاصلة من عمله لاهل الدين وغير ذلك من الخصال ثم لا يعقل عشق من لا خير ولا جمال

ولا محبوب في العالم

ولا محبوب في العالم الا وهو حسنة من حسناته واثر من اثار كرمه وغرفة من بحر جوده بل كل حسن وجمال في العالم ادرك بالعقول والابصار والاسماع وسائر الحواس من مبدا العالم الى منقرضه ومن ذروة الثريا الى منتهى الثرى فهو ذرة من خزاين قدرته ولمعة من انوار حضرته فليت شعري كيف لا يعقل حب من هذا وصفه وكيف لا يتاكد عند العارفين باوصافه حبه حتى يحا وزحدا يكون اطلاق اسم العشق عليه ظلما في حقه لقصوره عن الانبا عن فرط محبته فسبحان من احتجب عن الظهور بشدة ظهوره واستتر عن الابصار باشراق نوره ولولا احتجابه بسبعين حجابا من نوره لاحرقت سبحات وجهه ابصار الملاحظين لجمال حضرته ولولا ان ظهوره سبب خفائه لبهتت العقول ودهشت القلوب وتحاذلت القوى وتناثرت الاعضا ولو ركبت القلوب من الجارة والحديد لاصبحت تحت مبادي انوار شعليد دكادكا فاني تطيق كند نور الشمس ابصار الخفافيش وسياتي تحقيق هذه الاشارة في كتاب المحبة ويتضح ان محبة غير الله قصور وجهل بل المحقق بالمعرفة لا يعرف غير الله تعالى اذ ليس في الوجود تحقيقا الا الله سبحانه وتعالى وافعاله ومن عرف الافعال من حيث انها افعاله فلم يحا وز معرفة الفاعل الى غيره فمن عرف الشافعي رضي الله تعالى عنه وعلمه وتصنيفه من حيث انه تصنيفه لا من حيث انه بياض وجلد وحبر وورق وكلام منظوم ولفظ معربة فلم يحا وز معرفة الشافعي الى غيره ولا جاوزت محبته الى غيره وكل موجود سوى الله فهو تصنيف الله عز وجل وفعله وبديع افعاله فمن عرفها من حيث انها صنع الله عز وجل فرأى من الصنع صفات الصانع كما يرى من حسن التصنيف فضل المصنف وجلالة قدره كانت معرفته ومحبته مقصورة على الله تعالى غير متجاوزة الى سواه ومن حب العشق ان لا يقبل الشركة وكل سوى هذا العشق فهو قابل للشركة اذ كل محبوب سواه فيتصور له ثان لا في الامكان ولا في الوجود فان الوجود واحد في الامكان فاما هذا الجمال فلا يتصور له ثان لا في الامكان ولا في الوجود فكان اسم العشق على حب غيره مجازا محضا لا حقيقة نعم الناقص القريب في نقصانه من البهيمة قد يدرك من لفظ العشق الا طلب الوصال الذي هو عبارة عن تماسي ظواهر الاجسام وقضاء شهوة الوقاع مثل هذا الجمار يمنع ان لا يستعمل معه لفظ العشق والشوق والوصال والانس بل يتحنب هذه الالفاظ والمعاني كما تحنب البهيمة النرجسي والريحان وتختص بالقت والحشيش واوراق القضبان فان الالفاظ انما يجوز اطلاقها في حق الله تعالى اذا الذي موهمة معنى نقديسي الله عنه والافهام يختلف باختلاف الافهام فليتنبه لهذه الدقيقة فيه